

يهود المغرب: الوضع الاجتماعي والتشريعي

عبد السلام شرماط
باحث مغربي



قسم الدراسات الدينية

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث بالدرس جانبا من حياة اليهود في المغرب، بوصفها طائفة قدمت إلى المغرب عبر مجموعتين؛ قدمت الأولى مع رحلات الفنيقيين، وشكلت مجموعة سميت باليهود المحليين أو التوشفيم، و قدمت المجموعة الثانية من الأندلس إثر الطرد المسيحي عام 1492، فشكلت مجموعة سميت باليهود المهجرية أو الميكوراشيم، وهكذا شكلت المجموعتان طائفة عاشت حياة خاصة في تقاليدها الاجتماعية وعاداتها التي تكاد تشترك في بعضها مع المسلمين، يسيرها مجلس يهودي يسمى مجلس الطائفة "همعمد"، وهو مجلس يتابع أحوال الطائفة وشؤونها الخاصة والعامة، وفق فتاوى ومراسيم لا تخرج عن إطار الشريعة اليهودية "الهلخة".

1- الطائفة اليهودية: مجموعتان عرقيتان

تكونت الطائفة اليهودية بالمغرب من مجموعتين إثنتين؛ تسمى الأولى بالتوشفيم، وهي مجموعة تتكون من البلديين، ويعود أصلها إلى زمن تاريخي ارتبط بمجيئ الفينيقيين إلى بلاد المغرب، وتسمى الثانية بالميكورشميم، وهي مجموعة تتكون من المهجرين، وصلت إلى بلاد المغرب مع تهجير اليهود من الأندلس سنة 1492م. فقد ورد في كتاب "كرم حمر" لصاحبه أبراهام انقوا، الاسم الخاص لكل مجموعة، حيث حملت الأولى اسم "قهل قدوش هتوشفيم"؛ أي الجماعة المقدسة البلدية، وحملت المجموعة الثانية اسم "قهل قدوش همكورشميم"؛ أي الجماعة المقدسة المهجرة.

وعاشت المجموعتان جنباً إلى جنب، بالرغم مما حصل بينهما من اختلاف في الأصل واللغة، وفي المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية، وفي المستوى الثقافي والديني؛ فالمجموعتان العرقيتان – يقول حايم الزعفراني - تختلفان أصلاً ولغة، "كما يختلف مستواهما الثقافي، وتختلف طقوسهما، بل أكثر من ذلك، مفاهيمهما الاجتماعية والأخلاقية. ومع ذلك عاشا جنباً إلى جنب، ولكل منهما مؤسساتها المتميزة".¹

وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فقد استطاع العنصر الأندلسي المهجر أن يؤثر بشكل تدريجي على اليهود البلديين في الأنشطة الاجتماعية والجوانب التشريعية.

2- الوضع الاجتماعي:

أ- الملاح:

تقتضي ملامسة الوضع الاجتماعي لليهود المغرب ضرورة الوقوف عند الملاح بوصفه الحي السكني الذي أقام فيه اليهود في عدة مدن مغربية، وهو حي عني بالبحث والدرس في كتابات باحثين يهود وغير يهود. فقد ذهب "أندريه شورافي" إلى أنّ استعمال كلمة ملاح، ورد في رسالة مكتوبة باليهودية العربية، يعود تاريخها إلى سنة 1541م، وهي كلمة دلت على الحي اليهودي الذي عاش فيه اليهود بالمغرب²، وذكر الباحث نفسه بالتواريخ التي شيّدت فيها بعض الملاحات، ومنها: ملاح فاس عام 1432م، وملاح مراكش عام 1557م، وملاح مكناس عام 1682م. أما ملاحات سلا والرباط وتطوان والصويرة، فيعود تأسيسها إلى القرن التاسع عشر.

¹ - حايم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1986، ص 123

² - CHOURAQUI-A, Histoire des juifs en Afrique du nord, nouvelle édition, 1987, p. 141



وعرّف "شمعون ليفي" الملاح بأنه حيّ يهودي مغلق، محاط بأسوار، وخاضع لجهاز إداري داخلي، يرعاه ممثل السلطة، شيخ اليهود "نكيد"، ويعود تشييد أول ملاح في المغرب – يضيف الباحث – إلى القرن الرابع عشر بفاس، ولما نقل السعديون العاصمة إلى مراكش في القرن السادس عشر، جمع "عبد الله الغالب بالله" حوالي ستة آلاف يهودي، فشيّد لهم حيا سماه "الملاح"، وفيما بعد أنشأ³ "مولاي سليمان" ملاحات الرباط وسلا⁴.

وفي وصفه لملاح فاس، أوضح "سماش" أن اليهود سكنوا حيا خاصا بفاس، يسمى الملاح، ويتكون هذا الحي من عشرة شوارع، ويضم مئتين وخمس وثلاثين منزلا⁵.

ويعيش اليهود داخل الملاح تحت رقابة شديدة حفاظا على الأخلاق الطيبة، ونقاوة الحياة الزوجية والعائلية، وكل من خرج عن هذه القاعدة، فإنه يعرض للعقاب من طرف مجلس الطائفة "همعماد"؛ فقد حرص هذا الأخير على رعاية العلاقات الأخلاقية تجنباً للوقوع في الرذيلة والانحلال الخلقي، حيث عمل على منع بيع المشروبات الكحولية لغير اليهود، كما منع، بسبب الركود الاقتصادي وارتفاع الضرائب، التحلي بأنواع الحلبي والتزين بكرائم المجوهرات، وأدان وجبات البذخ التي تقدم في المناسبات العائلية، كل ذلك بغية الحد من ضياع الأموال في أشياء لا تفيد المصلحة العامة للطائفة.

وعموماً، فقد أجمع عدد من الدارسين أن اليهود أقاموا في ملاحات المدن بنسبة كبيرة إذا ما قورنوا باليهود الذين أقاموا في القرى، والسبب راجع إلى الهجرة الداخلية المتوالية من القرى إلى المدن.

ويجدر التنبيه إلى أن الدراسة التي نروم الاشتغال عليها لا تقف عند حد التعريف بالملاح الذي أقام فيه اليهود، وإنما نسعى إلى البحث في العلاقات الاجتماعية والتشريعية المنظمة للملاح وما صاحب ذلك من عادات وتقاليد سادت فيه.

ب- الزواج:

تحكم الزواج اليهودي تقاليد اجتماعية ودينية عدة، وجب على الزوج والزوجة الخضوع لها واحترامها، "كي يبارك الزواج بالمباركة الزوجية أولاً، وبالصيغة الشعائرية ثانياً، وهما مظهران لاحتفال شعائري واحد،

³- أنشأ مولاي سليمان ملاحات الرباط وسلا عام 1808م

⁴- SIMON Levy, Hara et Mellah les mots, l'histoire...., Histoire et linguistique n 20, series 2,colloques et seminaires, univ Med V, Pub de fac des lettres...., rabat, 1992

⁵- SEMACH YD, une chronique juive de fes, Hesperis T. 5, 1925, P. 37



يكرسان رسمياً الاتحاد الشرعي والقانوني للزوجين، ويتوافق ذلك بما يقدمه الخطيب لخطيبته من قطع نقدية أو شيء ذي قيمة⁶. والوالد هو من يزوّج أولاده اعتباراً لسلطته عليهم، وتبعاً لما جاء في التوراة حول زواج إسحاق. وعادة ما يتمّ تزويج الولد ابتداءً من السنة الثالثة عشرة ويوم. أما البنت فيتمّ تزويجها بدءاً من السنة الثانية عشرة وستة أشهر، وعندما يكون السن غير معروف، فإن بعض العلامات الجسدية هي التي تحدد سن البلوغ عند الولد أو البنت⁷ ولا يُعدّ اليهودي متزوجاً - طبقاً للفصل الثالث من القانون الرابي لابن هاعيزر - إلا بعد كتابة عقد الزواج وتسليم المهر⁸، كما أن الزواج لا يعدّ زوجاً صالحاً ما لم يحضر بعض الربيين المعيّنين من طرف المجلس الجماعي أو بحضور عشرة من اليهود، ومن خالف هذا، فقد يعرض للعقاب، على الرغم من موافقة الوالدين، ولا يتمّ الزواج إلاّ تبعاً لشروط التقنة "الفتوى الجماعية" رقم 1 المعلن عنها في عام 5254/1494م، والتقنة رقم 34، المعلن عنها في 5352/1592م.⁹

وإلى جانب الزواج، والذي يعد في السياق الثقافي اليهودي، مصاحباً لعدد من الواجبات الهادفة إلى إبعاد الشر عن الزوجين وتحقيق السعادة لهما، فإن الطلاق لا يكون اختياراً في كل الحالات، ولكنه إجبار كذلك، إذ إنّ الديانيم/ "القضاة" يفرضون على الزوج تطلق زوجته في حالة خيانتها له. وفي حالات أخرى غير الخيانة، فإن الزوج، عندما يطلق، يرد لزوجه قيمة المهر، وأحياناً قد تدعي المرأة أي عيب جسمي أو عقلي تنسبه لزوجه بغية الانفصال عنه، ويشير بعض الدارسين أن الطلاق في سلا كان قليلاً، لأن ثمن الزواج كان مرتفعاً مقارنة بالزواج في فاس ومكناس¹⁰.

ويمكن حصر حالات الطلاق في الأسباب التالية:

- ✓ الخيانة الزوجية
- ✓ زواج كوهن من امرأة مطلقة أو غير عازبة
- ✓ العيب أو العاهة أو العقم
- ✓ سفر الزوج
- ✓ الزواج بين الآباء البنات والأبناء والأمهات

⁶- حاييم الزعفراني، المرجع نفسه، ص 78

⁷- MALKA Elie, Essai sur la condition juridique de la femme juive au Maroc, librairie generale de droit, PARIS V, 1952, p. 24

⁸- MALKA Elie, la constitution du douaire par contrat du mariage, Revue Marocaine de droit, mai, 1952, p.209

⁹- LAREDO Abraham, Les Taquanots des juifs expulsés de castile au Maroc, imp Fontana, casa, 1953, 13

¹⁰- Tadjouri R, Le mariage juif a sale, Hesperis, III, 1923, p. 408

أما في حالة وفاة الزوج، فإنه طبقاً لأوامر التوراة، يفرض على أخ المتوفى أن يتزوج زوجة أخيه، إذا لم يترك ذرية، وهو ما أسماه بعض الدارسين بزواج السلفة.

وعلى مستوى الإرث، فإنه لا يرث من اليهودي إلا اليهودي، فالابن من امرأة غير يهودية لا يرث من أب يهودي، بينما الطفل غير الشرعي له الحق في الإرث كالطفل الشرعي. أما المولود البكر، فله حقان في الإرث، ويرث الزوج فقط من زوجته. أما البنت المتزوجة، فلا ترث من ممتلكات والدها، وتحرم الأرملة أيضاً من الميراث¹¹.

وذكر "إيلي مالكا" أن الإرث في النظام القشتالي، يوزع إلى قسمين متساويين؛ الأول للمرأة الحية، والثاني لأبناء الأب المتوفى، ويتم تقسيم التركة بين الأبناء والبنات بالتساوي، ما عدا الابن الأكبر، فإنه يحصل على الضعف. أما البنات المتزوجات أو الأراامل، فإنهن محرومات من الإرث، وإذا لم تكن ذرية، فإن المرأة تأخذ الثلث، ويبقى الثلثان لورثة الزوج. وفي حال زواج السلفة، فإن الممتلكات تحول إلى الأخ الأكبر، إذا تزوج زوجة أخيه المتوفى. أما إذا توفت الزوجة، فإن الأب يوزع التركة مع الأبناء إلى قسمين متساويين، وتحصل البنات على حق مواز لحقوق إخوانهم، عدا المتزوجات أو الأراامل، فإنهن محرومات من الإرث، وإذا لم يكن بين الزوج والزوجة أولاد، فإن الزوج يقسم الإرث مع ورثة الزوجة مباشرة¹².

ج- التربية والتعليم:

يهيمن على الأسرة اليهودية المغربية النظام الأبوي؛ فالأب هو الشخص الرئيس في الأسرة، يملك كل السلطة، ومن واجبه تربية أولاده وتعليمهم منذ الصغر، إذ يبدأ الطفل تعليمه منذ السن الثالثة من عمره في الظروف العادية، وحتى السنّ الرشد الديني "13 سنة"، حيث يتعلم الطفل في الحدر وتلمود توراه¹³ حروف الكتابة والقراءة، ثم حفظ نصوص من التوراة مع الصلوات المتعددة.

ويتعمق التلميذ في اليشف أو التعليم العالي في دراسة التلمود والتوراة، ويقرأ الكتابات الأخرى، مثل المدرسيم والزوهار والتفاسير المتعددة، وما أن يبلغ التلميذ العقد الثاني من عمره حتى يغادر التدريس، ليلتحق بالأعمال المهنية التي كان يزاولها والده، على الرغم من إجبارية استمرارية التعليم اليهودي في رابطة الاتحاد الإسرائيلي، والتي كانت تهدف إلى هجوم الأخبار اليهود التقليديين؛ فبعد تأسيس أول مدرسة في تطوان سنة

¹¹- BENSIMON D, Evolution du judaisme Marocain, Paris, Mouton, la haye,1968, p. 73

¹²- MALKA Elie, Ibbid, pp. 100-102

¹³- الحدر وتلمود توراه، هي مؤسسات تهتم بالتعليم اليهودي الديني، والحدر هو ما يشبه الكتاب في المجتمع الإسلامي.



1862م، حرص مدرّسو الرابطة على إكساب تلاميذهم مبادئ اللغة الفرنسية، والرياضيات، وتعليمهم بعض المهن اليدوية، وإن لم تحظ مثل هذه الأنشطة بالقبول لدى قادة الطوائف اليهودية الذين آثروا إرسال أبنائهم إلى المؤسسات السفرادية والإنجليزية.

عموما، تمرّ مراحل التعليم اليهودي في المغرب، كما حدّدها حاييم الزعفراني، بثلاث مراحل، هي:

- المرحلة الأولى: يتعلّم فيها الطفل من السنة السادسة وإلى السنة العاشرة.
- المرحلة المتوسطة: ينتقل فيها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين السنة العاشرة والسنة الخامسة عشرة.
- المرحلة الثالثة: يصل فيها اليافعون الذين تتراوح أعمارهم ما بين السنة الخامسة عشرة، والثمانية عشرة، وفيها يتعمقون في الدراسة وتفسير نصوص من التلمود.

كما عرض الباحث للنظام التربوي والتعليمي في "الحيدريم" بالمغرب، مستدلا بنصوص بعض الربيين في هذا المنحى، ومن ذلك نص لصول دنان¹⁴ جاء فيه: "في قاعة الدرس يكون التلاميذ مقسمين حسب المستويات المختلفة، يبدأ القسم التمهيدي في قراءة الحروف الأبجدية، ثم الصوائت، ثم تركيب الحروف والنقط، وبعد سنتين أو ثلاث سنوات، يستطيع التلميذ قراءة نص مطبوع بناء على الطرائق البيداغوجية المستعملة في الحيدر، ثم ينتقل إلى القسم الثاني بالعبران "al abran" نسبة للقراءة العبرية، ويبقى فيه مدة سنة كاملة.

وفي المستوى الموالي، يبدأ في دراسة "Te amim" وفيه ينقسم التلاميذ إلى مجموعتين، وفي المرحلة الموالية، مرحلة Perus "تفسير النصوص"، يقرأ المعلّم قطعة بالعبرية، ويردها التلميذ ثم يترجمها المعلّم إلى العربية ثم يردها التلميذ في دراسة القانون الشفوي"¹⁵.

ويرى اليهود أن التربية هي الطريق الصحيح الذي يضمن للفرد مكانته الاجتماعية، إذ يصبح عضوا فعالا في الجماعة وصالحا لها، والتربية لا تقف عند حد التعليم، بل للأسرة دور مهم فيها؛ فالطفل يتكون في الأسرة على الأقل بمقدار ما يتعلم ويتربى في المدرسة، ويأتي تأثير المعلم لإتمام التربية التي بدأت وتتابع في الوسط العائلي، إذ تنحصر مهمته في تعليم التلميذ قراءة التوراة، وهو يتلقى تربيته الأولية في البيت، والأم هي

¹⁴- ينحدر صول بن دنان من عائلة عريقة استقرت بفاس بعد تهجير 1492، تكوّن تكوينا يهوديا على يد ربيين مشاهير، وعين قاضيا/ ديان بمراكش ثم الصويرة.

¹⁵- ZAFRANI H, Pedagogie juive en terre d islam, p. 32



التي تلقنه الفضائل الأولية للإحسان واحترام مال الآخر وحب الأرض المقدسة، كما يكتسب الطفل معرفة جيدة بواجبات العبادات عن طريق القدرة بالأباء وممارستهم اليومية¹⁶.

د- العلاقات اليهودية الإسلامية:

اشترك اليهود والمسلمون في بلاد المغرب في مظاهر ثقافية، نسجت بينهم علاقات متينة، امتدت فترات من الزمن؛ فقد عاش اليهودي والمسلم جنباً إلى جنب، يحملان مظاهر ثقافية مشتركة تجلّت في سلوكهما اليومي، إذ يمكن أن يكون المزار الذي يقصده المسلم هو نفسه المزار الذي يقصده اليهودي، ومن خلاله تتجلى مظاهر ثقافتهم المشتركة، بل تتمثل توفيقية دينية قد تدهش الناظر "إنهم يهود ومسلمون يرجون معا الشفاعة والحماية من نفس الأولياء والصالحين، ويقومون بنفس التعبد بنفس الرموز، ويقدمون نفس الصدقات ويتوسلون بنفس الدعوات ونفس الصلوات، ويعود كل واحد منهم إلى بيته بعد أن زار نفس الولي غنيا في خياله بكل الخيرات التي كان يرتقبها من توقف زيارته هاته مزودا على كل حال بمزيد من الإيمان والآمال"¹⁷.

فالمسلم واليهودي - بناء على ما تقدم - متقاربان في التفكير وفي العادات، بل إنهما يلتقيان يومياً، فيتحاوران ويتجادلان في عدد من الأمور الدنيوية، بغض الطرف عن المعتقد؛ فاليهودي يصادق جاره المسلم ويعاديه، ويحبه ويكرهه، كما أن المسلم يصادق جاره اليهودي يحبه ويعاديه بما خلق الله عليه الإنسان، وعلى الرغم من الاضطهادات المحدودة في الزمان والمكان "فإن المجموعتين الإسلامية واليهودية كانتا تلتقيان على درب الحياة، في مجالات العمل والتعامل، بل أحيانا تتقاضى أمام نفس القضاة ونفس المحكمين، وكانت أيضا تلتقي في مجالات أخرى لها ما يميزها، كما في بعض المجالات الفكرية، بل تلتقي المجموعتان في مجالات غيرهما تحظى بتوفيقية كاملة، في قضايا الإيمان والمعتقدات الشعبية، وفي عوالم الفنون الشعبية والخرافة"¹⁸؛ فاليهودي المغربي شارك جاره المسلم في الإيمان ببعض الاعتقادات مثل الخوف والعين "عين هاراع" والتصديق بالجنون وما إلى ذلك من الوسوس والأمراض، وكانا يعمدان معا إلى التزود بالتائمات والطلسمات اعتقاداً منهما بإبعاد الأذى الذي قد يلحق بهما، ومن ذلك استعمال الخمسة¹⁹ والتشبير²⁰ وزيارة الأولياء.

¹⁶ - حاييم الزعفراني، المرجع نفسه، ص 5

¹⁷ - حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج 2، ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، 2000، ص 508

¹⁸ - حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ص 42

¹⁹ - عبارة عن تيممة شائعة وهي عبارة عن يد تحتوي على خمسة أصابع يقصد بها الوقاية من العين الشريرة.

²⁰ - وسيلة لإبعاد العين، إذ تأخذ عجوز مندبلا وتشرع في التشبير مع ترديد بعض العبارات.

3- وضع اليهود التشريعي:

أ- مفهوم الشريعة في التراث العبري:

"هلخه" مشتقة من الفعل العبري "هلخ" بمعنى سار، و"الهلخه" تقابلها لفظة الشريعة في الإسلام، وهي السير على الطريق المستقيم واتباع النهج القويم.

وتقوم الشريعة اليهودية المغربية على اتجاهات؛ أولها مدرسة الفقهاء الأندلسيون القدماء، ومدرسة يوسف كارو، ثم العادات والأعراف القديمة التي أقرتها المراسيم. وعلى العموم، فإن اليهود المغاربة غالباً ما كانوا في القرن السادس عشر يرجعون إلى علمين مشهورين من أعلام الهلخا؛ وهما مورام يوسف كارو، ومورام موسى إسرائيل، اللهم بعض الحالات التي لا يتعارض فيها المذهبان، أو بعض ما سكت عنه كارو، ويوافق اختيار الربانيين المغاربة. وإلى جانب هذا، يؤمن اليهودي بالحضور الإلهي في حياته اليومية، يقول حاييم الزعفراني: "نلاحظ الحضور الإلهي في الحياة اليومية متجلياً في إنجاز كل أمر من الأوامر، وفي كل صلاة من الصلوات، أو تسبيحة من التسابيح، وخصوصاً عندما يصبح البعد الصوفي للفعل عماداً للدافع الهلخي/ الشرعي نتيجة لتغلغل المذاهب الغنوصية، والأخص "الزهر" و"القباله"؛ فكل فعل من الأفعال الحادثة طبقاً لهذين المذهبين يهدف إلى الحلول في الذات والحضرة الإلهيتين "الشخينة" رهبة ورغبة، ويكون تطبيق هذا الفعل مصحوباً بهذه الصلاة الصوفية التي استوحتها الطقوس من مذهب "القباله" عند إسحاق لوريا وأتباعه بمدرسة صدف. وكان من بينهم كثير من العلماء المغاربة"²¹.

ويجدر التنبيه أن اليهودي يصلي ثلاث صلوات كبرى في اليوم، وهي: شحريت/ الصباح، ومنحه/ الظهر، وعرفيت/ المغرب. أما في الليل فيتوجه إلى الله بالابتهال والتضرع.

أما اليوم المفضل عند اليهودي من أيام الأسبوع، فهو يوم السبت "شبت"، حيث يؤدي فيه طقوساً وشعائر متميزة، ومنها الأوامر العشر التي ينبغي القيام بها احتفاءً بهذا اليوم، وأولها وجبات السبت المعروفة بـ"المائدة الملكية"، يتحدث حاييم الزعفراني عن هذه المائدة قائلاً: "وتبدأ باغتسال اليدين وإعداد خبزتين لكل وجبة، فتناول الوجبات الثلاث، كما حددتها الطقوس الخاصة بها، فإشعال المصابيح لإنارة المائدة، فمباركة كأس

²¹- حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ص 226

وإذا كانت الشريعة اليهودية، قد اعتمدت على التعاليق والتفاسير والمراسلات القانونية، فإنها مرت عبر ثلاث مراحل تاريخية، نحددها في الآتي:

- مثلت المرحلة الأولى كتابات الفاسي في المشرق وإفريقيا الشمالية.
- بدأت المرحلة الثانية مع صدور كتاب "مشناه تورا" لمؤلفه موسى بن ميمون، إضافة إلى المناظرة التي رد فيها أبراهام بن داود على الكتاب سالف الذكر، وانتهت المرحلة مع الفتاوى التي وضعها أشير بن يحيل، مع موجز التلمود الذي وضعه ابنه يعقوب.
- شهد الأدب التشريعي، في المرحلة الثالثة، تفتحاً وتوسعاً كبيرين، ويظهر ذلك في التأليف الربية، ومنها "طور" و"شولحان عاروخ"/ المائدة المنضودة.

إضافة إلى ما تقدم، شكلت الفتاوى والمراسيم مادة دسمة في الشريعة اليهودية، حيث لعبت الفتاوى دور الرابط العضوي بين الطوائف اليهودية المشتتة، انطلاقاً من المراسلات القانونية التي كانت تتم بين الطوائف عن طريق المبادلات التجارية والبعثات اليهودية، كما ساهمت الأعراف "المنهاك" في إثراء أدب الفتاوى، فقد عرف الفاسي الأعراف/ المنهاك، ليس كفعل تتجاوب معه الطبقات الشعبية فقط، ولكن كتقنة يوافق عليها الحكماء وكبار الطائفة، بل هناك من ذهب إلى تصنيف الأعراف كجزء من التوراة.

ج- مؤلفات هلاخية:

"سفر هاتقنوت/ كتاب المراسيم:

جمع أبراهام انقاوا في الجزء الثاني من كتابه "كرمة الخمر" / "kerem hemer" الصادر في ليفورن سنة 1871، مراسيم/ تاقنوت الربيين القشتاليين الذين هجروا إلى المغرب من إسبانيا سنة 1492، حيث عمل الربيون منذ استقرارهم بفاس على توحيد المراسيم التي تنظم حياة اليهود المهجرين، فوضعوا مراسيم بموافقة مجلس الطائفة، وتم تسجيلها في كتاب المراسيم/ سفر هاتقنوت.

"مشبط وصداقه - بيعقوب":

ألف يعقوب أبنصور عددا هائلا من الفتاوى التي توزعت في مؤلفات ربيين مغاربة، ولم يبق منها إلا جزء يسير جمع في الكتاب المذكور.



— "حدد مبلغ الزواج الأدنى في مرسوم 1497 "ك ح 17" في عشرين أوقية فضية مقسمة حسب الاستعمال بين الزيادات والهدايا والمهر الشخصي "توسفيت، متناه، نيدينا". حدد مهر العذراء في سوس في 200 زوز²⁵، ومهر المطلقة في 100 زوز": كرم حمر 1497 / 17.

■ في أحوال الطائفة:

— "قليل مما ينبغي، كي لا تنسى التوراة في إسرائيل، قيل: هذه هي الأحكام التي ستطرحها أمامهم... حسب العادة، تعني أمامهم وليس أمام الأمم. لا يوجد أخطر من مخالفة الشريعة المرتكبة من طرف محتقري التوراة، الناصرين لديانة اجنبية... لهذا نحكم بالحرمان ضد كل من أجبر أخاه في الدين أن يمثل أمام محاكم أجنبية أو من ضغط عليه باستعمال حماية صاحب مقام في الدولة... ولا يترك اليهودي الذي يحتفظ بدين، قدم في عقد محرر أمام محكمة مدنية، بين يدي مشرك، ولا يجعل له شأنًا أمام قضاة الأمم، إلا إذا كان المدين فردا بدون حياء، يرفض أن يخضع لقانون إسرائيل": كرم حمر، مرسوم بتاريخ 1603.

— "كل من وشى بأخيه في الدين والكتاب بين يدي مشرك... على الواشي الحرص على إصلاح الأذى الذي سببه لضحيته، وعليه أن يدفع له كل المبالغ التي أنفقها، غرامات، عطايا المفسدين حتى يحصل على حريته": مشبط 1، 116.

— "...بسبب الظروف (الضغط الضريبي، ركود اقتصادي، مصائب حلت بالطائفة)، منعت السلطات الربية، المعمد، والنكديم، تحضير الوجبات الغذائية الفاخرة التي تقدم في مناسبات الاحتفالات العائلية... واتخذت الإجراءات التالية، يطبق العقاب في غرامات على الأغنياء والفقراء الذين يقترضون بفوائد ربوية لاحترام العادات وتقليد إخوانهم الأثرياء... وكل من كانت له العادة في تنظيم الختام لأطفاله في عشية شبعوت، وفي أعياد، مرخص له بتحضير وجبة واحدة ووحيدة يتجنب فيها الدجاج والحمام وأي نوع من الدواجن، والشيء نفسه بالنسبة لوجبات العرس والختان، وافتداء المولود الجديد... إلخ؛ فكلها ممنوعة في السبت والعشاوي، وتستهلك صحن الدواجن المبعوثة، باستثناء الصحن المخصصة للمتزوجين الجدد في مودة عائلية فقط...": كرم حمر 45، 1688.

²⁵- زوز: عملة نقدية فضية تعود إلى إزمنا المشنا، وتساوي تعريبا 3,5 غرام من الفضة.

خاتمة:

لقد عاش اليهود في بلاد المغرب حياة سادها التعايش والتسامح في علاقتهم بالمسلمين في المغرب، وإن حكمتهم علاقات اجتماعية بناء على فتاوى وقوانين يصدرها مجلس الطائفة.

وإذا كانت حركة التنوير الأوروبية قد دعت منذ ظهورها إلى اعتماد العقل، ومحاربة مبادئ الكنيسة، وتجاوز كل امتياز ديني، فإن ثمة أفكارا جديدة بدأت تنتسب إلى ملاحات اليهود وحراراتها الضيقة، حيث بدأ اليهود يشعرون بضيق في عالم الحاخامات، ما أدى إلى ظهور حركة تنقيف عصرية تدعو إلى الاندماج في الشعوب الأخرى والتعايش معها.



MominounWithoutBorders



@ Mominoun_sm



Mominoun

الرباط - المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هاتف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com